

على أن مواطن التكرار كثيرا ما تتقارب تقاربا غريبا لا يفسره إلا كونه غير إرادي، ففي مسافة ما بين ثلاث صفحات نقرأ: «وقيل لابن المقفع في ذلك، فقال: الذي أرضاه لا يجيئني، والذي يجيئني لا أرضاه» (٢٠٨-١)، ونقرأ: «وقيل لابن المقفع: ألا تقول الشعر؟ قال: الذي يجيئني لا أرضاه، والذي أرضاه لا يجيئني.» (٢١٠-١).

وفى مواطن آخرين لا يفصل بينهما أكثر مما فصل السابقين يرد: «أوصى عبد الملك بن صالح ابنا له فقال (...). لا يكبرن عليك ظلم من ظلمك فإنه إنما سعى في مضرته ونفعك» (٩٤-٤)، ثم يرد: «وقال عبد الملك بن صالح: لا يكبرن عليك ظلم من ظلمك فإنه سعى في مضرته ونفعك.» (٩٦-٤).

وأغرب من هذا وذاك أن يتكرر الخبر على مسافة أسطر هي دون العشرة عددا، فيرد ذكره في موضعين متقاربين كأشد ما يكون التقارب، صادف أن أخرجهما الطباعة على صفحتين متعاقبتين، وليس بعيدا من الظن أن يكون الجاحظ قد جبر الخبر مرتين على صحيفة واحدة مما كان يخط عليه.

يقول (٣٦-١): «وقد كانت لشعة محمد بن شبيب المتكلم، بالغين، وكان إذا شاء أن يقول عمرو، ولعمري وما أشبه ذلك على الصحة قاله، ولكنه كان يستثقل التكلف والتهيؤ لذلك، فقلت له: إذا لم يكن المانع إلا هذا العذر فلست أشك أنك لو احتملت هذا التكلف والتتبع شهرا واحدا أن لسانك كان يستقيم.» ويقول في الصفحة الموالية: «وكانت لشعة محمد بن شبيب المتكلم، بالغين، فإذا حمل على نفسه